Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وأزمانهم ـ خاضعون لظروف قريبة الشبه من بعضها أثرت فى منازعهم وتفكيرهم ، فوجهتهم إلى مسالك متميزة اختصوا بها من دون غيرهم فى معالجة الأمور ، وفى التعبير عما يجيش بصدورهم ، وفى تقويم المواقف . . إلى غير ذلك من مختلف شئون الحياة.

والمتتبع لنشوء الصعلكة فى المجتمعات الجاهلية يلاحظ أن الدوافع لها تختلف من جماعة لأخرى ، وإن اتفقت فى نتائجها .

فهناك رأى فى الصعلكة السبيل الأيسر لتحقيق مآربه ، والوصول إلى الكسب من غير حاجة إلى عمل ، فالصعلكة فى رأى هؤلاء حرفة تدر عليهم ما يواجهون به متطلبات الحياة ، هذه النظرة يشترك فيه الأفراد والجماعات ، فقد عرفت شبه الجزيرة قبائل تحترف الصعلكة لهذه الغاية مثل قبيلتى هذيل وقيس ، كما عرفت أفرادا مثل عروة بن الورد العبسى .

وهناك من رأى فى الصعلكة مجالا يشبعون فيه رغباتهم ، ويستجيبون فيه لنزواتهم التى تتعارض مع نظام القبيلة ، مثل أبى الطمحان القينى ، وحاجز الأزدى ، وقيس ابن الحدادية ، وغيرهم ممن لفظتهم قبائلهم لشذوذ سلوكهم ، وانحراف تفكيرهم

وهناك طائفة ثالثة رأت فى الصعلكة متنفسا لهم وميدانا تحقق فيه ذاتها ، حين نبذهم مجتمعهم لأسباب لا يد لهم فيها مثل سواد أمهاتهم وغربتها عن البيئة العربية ، فقد كان الآباء يحدون فى إلحاق مثل هؤلاء الأبناء بأنسابهم عارا ومساءة وكان لابد لهؤلاء الأبناء من مخرج ، فإما أن تهتبل الأحداث فيضطر أباه إلى إلحاقه كما فعل عنترة ، وإما أن يخرج على القبيلة ويلجأ إلى الصعلكة كما فعل تأبط شرا ، والسليك ابن السلكة .

وأيا ما كان دافع الصعلكة فقد كان الجميع يلتقون فى الثورة الجارفة على الأغنياء والأشحاء فيرددون دائما ما يعانون به مسلكهم من صيحات الجوع والفقر ، كما كان الجميع يمتاز بالقدرة الفائقة على تحمل المشاق ، والشجاعة النادرة فى مواجهة الأخطار ، ولذلك لم يخضعوا أنفسهم للوسائل التقليدية فى ارتحالهم وانتقالاتهم وغاراتهم ، فاعتمدوا على أرجلهم كما اعتمدوا على خيولهم ، فامتازوا بالعدو حتى أطلق عليهم اسم العدائين ، وحتى ضربت ببعضهم الأمثال فى سرعة العدو فقيل : أعدى من السليك ، وذكر الرواة عنهم فى ذلك أقاصيص تصور خصائصهم البدنية ، من ذلك ماروى عن تأبط من أنه كان أعدى ذى رجلين وذى ساقين وذى عينين ، وكان إذا جاع لم تقم